
الرحمة المهداة
صلى الله عليه وسلم
قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم:
«من صلى عليّ واحدة
صلى الله عليه عشرا»،
رواه مسلم
محمد بن عبدالله زعوري

الرحمة المهداة

(صلى الله عليه وسلم)

محمد بن عبد الله زعوري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

(الحمد لله الذي اصطفى من ينابيع جوده نبع بدائعه ، محمداً أكمل الخلق روحاً وعقلاً وأقومهم بدناً ورسماً وأعلاهم قدراً وذكراً، وأرفعهم فضلاً ونبلاً ، وأشرفهم مجداً وعزاً وأحسنهم خُلقاً وخلقاً وأصدقهم قولاً وفعلاً وأصفاهم طوية وقلباً ، وأطهرهم نيةً وقصداً ، وأهداهم طريقاً وهدياً وأرشدهم سلوكاً ومنهجاً ، وأسدّهم مسلكاً ورأياً ، وأنبلهم غايةً ومقصداً وأكرمهم أصلاً ومحتداً وأعزهم بيتاً ومنبعاً وأعرقهم أرومةً وجمعاً .

أدّبه ربه فأحسن تأديبه ، وربّاه فأكمل تربيته آواه إلى كنف عزّه في يتمه ، وهداه من حَيْرة تعبده إلى نور نبوته ، وأغناه من عيلته فلم يحوجه لغير جوده وشرح له صدره حتى انفسح لكتاب الكون علماً ومعرفة . ورفع له ذكره فقرنه إعزازاً له في تحقيق الإيمان به بذكره ، وجعل محبته شطر الإيمان ، واتباعه عنوان محبته ، فلا إيمان يقيناً لمن

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه ، وأحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين ، ولا إيمان يقيناً لمن لم يكن هواه تبعاً لما جاء به من الهدى والعلم ، ولن يغنى في قبول الإيمان اتِّباع من جَفوه ، أولئك يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ولن يفارق الإيمان صدق المحبة ، فالاتباع المرضي عنواناً لمحبة الله هو الاتباع النابع من المحبة لنبيه صلى الله عليه وسلم . ومن هنا كانت طاعته طاعته وهديه هديه ورضاه رضاه ، وبيعته بيعته ، وصراطه صراطه .

خلع عليه حلل فيضه وألبسه خِلَع رأفته ورحمته ، فكان الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، وكان المرسل رحمةً للعالمين ، وخصّه بالصلاة عليه ، ومنح ملائكته _ تشريفاً _ هذا الفضل بين يديه وأمر عباده المؤمنين أن يتخلقوا بخلقه الأعلى في سبحات الصلاة عليه وجعل سلامهم عليه وصلة أرواحهم وصائل روحه لينعموا بجنات ردّه تسليمهم عليه ولن يشقى من حضي من حبيب الله برد السلام عليه.

فصلوات الله وصلوات الملء الأعلى ، وصلوات المؤمنين في عالم الغيب والشهادة أينما حلَّ الزمان بهم في مكانٍ من الوجود على محمد المجتبى من أشرف أرومة ، رسولاً لخير أمة كانت به بؤرة شمس الإنسانية ومشرق إشعاع الهداية الربانية ، والسلام الأكمل الأنضر ورحمة الله وبركاته عليه ما ذكر الله الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون)[1] .

وبعد : فهذه سبحات متطفلة في بحار أنوار شمائل الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم . تصور ملامح رحمته التي انطوى عليها شخصه الكريم تصويراً يجري مع الأحداث والوقائع .

شرعت في تدوين أول مسودة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من يوم الخميس ١٨ من شهر صفر لعام ١٤١٧ هـ . وهاهو قد ظهرت ملامحه في تمهيد ، وثلاثة فصول .

تمهيد : أهمية الحياة مع شمائله صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول : تعريف الرحمة وبيان أهميتها

الفصل الثاني : رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن

---

[1] - هذه الافتتاحية لمحمد صادق عرجون في كتابه (محمد رسول الله) نالت إعجابي فنقلتها بتمامها صـ١٧ـ .

الفصل الثالث : رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في السنّة

وأسأل الله أن ينفع به كل من طالعة .

محمد بن عبد الله زعوري

الجمعة ليلة السبت ١٢ / ٣ /١٤١٧ هـ[1]

[1] - تم بحمد الله تعديل واضافات يوم الجمعة ٢٦ من شوال لعام ١٤٤٣هـ

تمهيد

أهمية الحياة مع شمائله صلى اللّه عليه وسلم

ما ذكرت شمائله صلى الله عليه وسلم إلا واستحال الكلام إلى عبير يفوح شذاه يحي النفوس ويجلو القلوب، وأريج ينساب مع مسام الجسم فتهتز معه كل ذرة في كيانك، فيتسع الصدر وينشرح القلب وتبلج أسارير الوجه، وتهتز الرؤس نشوة وطربا.وتنهمل الدموع فرحة وأسا.

فمع هذه النشوة العامرة والفرحة الغامرة، ينتاب النفوس تحرق وأسى إذلم تكن ممن حباها الله بفضل رؤيته ونعمة صحبته .

إلا أن الحياة مع شمائله وطيب ذكراه صبابة يتصبر بها الصب تطفئ لهب الشوق وتروي ظمأ الغليل وتشفي العليل .

لذى حظيت سيرته صلى الله عليه وسلم باهتمام بالغ وعناية فائقة فما من عصر من العصور إلا وعشرات المؤلفات في السيرة النبوية والشمائل المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

إن شمائله صلى الله عليه وسلم لها سحر عجيب ، وتأثير غريب،،كيف لا وهي شمائل أطيب نفس وأشرف ذات عرفتها البشرية.

كيف لا وهي صفات أحب الخلق إلى الخالق وأكرمهم إليه سبحانه.

كيف لا وهي سيرة من كان السبب في حياة النفوس ..وسبب في انتشالها من غياهب الظلام إلى سعة النور ، ومن حمأة الرذيلة إلى نعمة الفضيلة.

والنفوس مجبولة مفطورة على التعلق بمن أسدى لها جميلا أو صنع معها معروفا، وأي معروف يقارن مع من كان سبب نجاتك من هلاك محتوم وعذاب السموم.

لا شك أن التعلق بهه أكبر والعرفان بالجميل له أكثر .

ويكفي أن في ذكر شمائله عبادة وقربة إلى الخالق لكثرة ذكرك لمن يحب سبحانه.

وعبادة وقربة بمعرفتك صفات نبيك وشمائله فتتوق نفسك للتأسي به والسير على هداه.وهذه عبادة عضيم﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ الأحزاب ٢١

كما أنها من أعظم الوسائل لتعميق حبه في النفوس ، وتزيد ارتطباك به ويظهر صدق حبك وتعظيمك له.

وقد أفرد البيهقي في (الخامس عشر من شعب الإيمان) باب في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وإجلاله وتوقيره صلى الله عليه وسلم .وذكر فيه أن منزلة التعظيم فوق المحبة لأنه ليس كل محب معظم ...-ثم ذكر -أن الداعي إلى التعظيم ما يجب للمعظم في نفسه من الصفات العلية ويتعلق به من حاجات المعظم التي لا قضاء لها إلا عنده ...

ومعلوم أن حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم أجلُّ وأعظم وأكرم وألزم لنا وأوجب علينا من حقوق السادات على مماليكهم، و الآباء على أولادهم ، لأن الله تعالى أنقذنا به من النار في الآخرة ، وعصم به لنا أرواحنا وأبداننا، وأعراضنا وأموالنا ... في العاجلة وهدانا به كما إذا أطعناه فيه آوانا إلى جنّات النعيم ، وأية نعمة توازي هذه النعم؟

وأي منة تداني هذه المنن ؟ ...

فحق علينا إذاً أن نحبه ونجله ، ونعظمه ونهيبه أكثر من إجلال كل عبد سيده وكل ولد والده .. قال تعالى:﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ الأعراف١٥٧

وقال سبحانه: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور٦٣

وأمرنا بالاستجابة له ، ولو كنّا في صلاة لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبَيّ بن كعب وهو قائم يصلي فلم يجبه فقال: (ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك؟ ألم تجد فيما أوحى الله إلي أن ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ الأنفال٢٤)[1]

[1] - صحيح الجامع الصغير وزيادته ٥٨٠٦

هذا في حياته وبعد وفاته يكون تعظيمه في عدم مخالفة أمره وتعظيم حرمه وهو المدينة وإكرام أهلها ، وقطع الكلام إذا جرى ذكره أو روى بعض أحاديثه والاستماع لها والعمل بها وعدم رفع الصوت عند قبره ، ...[١]

والإكثار من ذكره والصلاة عليه لقوله صلى الله عليه وسلم : " أكثروا الصلاة علي،..."[٢]. وقال صلى الله عليه وسلم : (من نسي الصلاة علي خطئ به طريق الجنّة)[٣]، وقال (كل دعاء محجوب حتى يصل على النبي صلى الله عليه وسلم)[٤]، إلى غير ذلك من الأحاديث في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

---

[١] - انظر شعب الإيمان ٤ / ١٤٩- ١٨٢

[٢] - سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٣٠):صحيح الجامع ١٢٠٧

[٣] - صحيح الجامع ٦٥٦٨

[٤] - صحيح الجامع ٤٥٢٣

الفصل الأول :

تعريف الرحمة وبيان أهميتها

الرحمة في اللغة الرقة والتعطف .

ولا تقف الرحمة في الاصطلاح على الرقة والتعطف حتى تنتج القصد والعمل لذلك عرّفه الحرجاني في التعريفات[٢] بقوله (هي إرادة إيصال الخير) وهذه الإرادة أول بوادر العمل.

فهي إذاً (كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها و يأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهداية)[٣]

---

[٢] ـ التعريفات ٤٨

[٣] ـ خلق المسلم للغزالي ٢٠٩

أهمية الرحمة :

تنبع أهميتها من كونها صفة للمولى عز وجل فهي في "أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صفة للمولى تباركت أسماؤه، فإن رحمته شملت الوجود وعمت الملكوت، فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع للرحمة الغامرة ولذلك كان من صلاة الملائكة ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ غافر ٢ "[1] .

وعلى العباد العمل للتحلي بهذه الصفة التي اختص سبحانه نبيه بها .فهي الأمان الأول بعد رحمته لعباده ، لبقاء هذا الجنس البشري على وجه البسيطة .

إن الرحمة خلق كريم اتصف الله به ووصف نبيه الكريم وأوصى بها الله في كتابه ليتواصوا بها المؤمنون،﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾البلد١٧ و هي الصفة التي مدح الله بها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ﴾ الفتح ٢٩

---

[1] - خلق المسلم ٢٠٩

ولأهمية الرحمة في حياة البشر وعظم مكانتها في الإسلام أوصّى النبي صلى الله عليه وسلم بها في أحاديث كثيرة وشدد على من تغافل عنها ولم يهتم بأمرها .

قال صلى الله عليه وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[1]. و"فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب"[2] وقال صلى الله عليه وسلم:(من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله عز وجل)[3] وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تنزع الرحمة إلا من شقى)[4] .

فبها يرحم الوالدان أبنائهم ، ويرحم الابن أبواه إذا كبرا ، وبها يُرحم اليتيم ، والضعيف ، والمريض ، والحيوان ، إلى غير ذلك ... وبها تظهر معاني التكاتف والتآزر بين الإنسانية جمعاء ، وبين المسلمين أجمع ...

[1] - رواه الترمذي ١٩٢٤ وأبو داود ٤٩٤١ انظر صحيح الترمذي ١٥٦٩
[2] - فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٤٤٠
[3] - صحيح مسلم ٢٣١٩
[4] - رواه الترمذي ١٩٢٣ انظر صحيح الترمذي ١٥٦٨

والرحمة التي يتراحم به العباد في الدنيا ماهي إلا جزء من مئة جزء من رحمة الله التي تفضل على العباد فحباهم بشئ منها . قال صلى الله عليه وسلم:(جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزء وأنزل في الأرض جزء واحداً فمن ذلك الجزء يترحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)[1] .

[1] - صحيح البخاري ٦٠٠٠

الفصل الثاني :

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

"لقد أراد الله تعالى أن يمتن على العالم برجل يمسح آلامه ، ويخفف أحزانه، و يرثى لخطاياه ويستميت في هدايته ، ويأخذ بناصر الضعيف ، ويقاتل دونه قتال الأم عن صغارها ويخضد شوكة القوي حتى يرده إنساناً سليم الفطرة لا يضرى[1] ولا يطغى .. فأرسل محمد عليه الصلاة والسلام ، وسكب في قلبه من العلم والحلم . وفي خلقه من الإيناس والبر وفي طبعه من السهولة والرفق ، وفي يده من السخاوة والندى ، ما جعله أزكى عباد الله رحمة ، وأوسعهم عاطفة وأرحبهم صدراً "[2]

وما من آية في القران تذكره صلى الله عليه وسلم إلا وتحكي خصلة من طيب شمائله، وعبير ذكراه. و وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم، في عدد من الآيات، بلفظ الرحمة وإن حصرت هذه الآيات

---

[1] - ضري بالشيء، إذا أغري به حتى لا يكاد يصبر عنه. ويقال: لهذا الشيء ضراوة: أي لا يكاد يصبر عنه. مقاييس اللغة (٣ / ٣٩٧):

[2] - خلق المسلم ٢١٠

في أقل من عدد أصابع اليد إلا أن دلالتها ومعانيها تفوق الوصف.

ومنها:

- قال تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ آل عمران ١٥٩

" فهي رحمة الله التي نالته ونالتهم فجعلته صلى الله عليه وسلم رحيماً بهم ليناً معهم ولو كان فظاً غليظ القلب ما تآلفت حوله القلوب ولا تجمعت حوله المشاعر فالناس في حاجة إلى كنف رحيم وإلى عناية فائقة ، وإلى بشاشةٍ سمحة وإلى ودٍ يسعهم وحِلمٍ لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم ، وفي حاجةٍ إلى قلبٍ كبير يعطيهم ولا يحتاج إلى عطائهم ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه . ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية و العطف والسماحة والود والرضا .. وهكذا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كانت حياته مع الناس ، ما غضب لنفسه قط ، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري" [١]

[١] - في ظلال القرآن ١ / ٥٠١

-ويقول سبحانه وتعالى في معرض ذكر إيذاء المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في سورة التوبة ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] أل عمران٦١ ففي هذه الآية يدافع الله عن نبيه ويرد على المنافقين ما يرمون به المصطفى صلى الله عليه وسلم من أنه سريع الاغترار بكل ما يسمع فأجاب سبحانه نعم هو كذلك كما قلتم أذن لكن في الخير وهو خيرلكم

[1] -(نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وهو ممن المنافقين بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر مما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول ، فإنما محمد أذن أي يسمع كل ما يقال له ويقبله ...ومقصود المنافقين بقوله هو أذن أنه ليس بعيد غور بل سليم سريع الاغترار بما يسمع فأجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله (قل أذن خير لكم) يعني هب أنه أذن لكنه أذن خير لكم كقولك : رجل صدق ، وشاهد عدل .والمعنى أنه مستمع خير وصلاح لا مستمع شرٍ وفساد .وقرئ أذن خير مرفوعين ، ومعناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ، ولا يقبل قولكم .) ...(يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) يعني أنه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين و عدى الإيمان بالله بالياء والإيمان للمؤمنين باللام لأن الإيمان بالله هو نقيض الكفر فلا يتعدى إلا بالياء فيقال آمن بالله ، والإيمان بالمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال إلا باللام ومنه قوله تعالى : (أنؤمن لك) وقوله : (آمنتم له) تفسير الخازن ٣ / ١٤٦ .

يؤمن بالله ويصدق المؤمنين ، وهو رحمة " لأنه يجري أحكام الناس على الظاهر ولا ينقب على أحوالهم ، ولا يهتك أسرارهم "[1] .

-وقال سبحانه : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة ١٢٨ قال ابن كثير " يقول تعالى ممتناً على المؤمنين بما أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم أي من جنسهم وعلى لغتهم (عزيز عليه ما عنتم) أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها، ولهذا جاء في الحديث : (بعثت بالحنيفية السمحة) وفي الصحيح: (أن الدين يسر) وشريعته كلها سهلة سمحة يسيرة على من يسرها الله عليه ...(حريص عليكم) أي على هدايتكم و وصول النفع الدنيوي و الأخروي إليكم ... "[2]

(بالمؤمنين رؤوف رحيم) (يعني أنه صلى الله عليه وسلم رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين)[3]

---

[1] - تفسير الخازن ٣ / ١٤٦

[2] - ابن كثير ٢ / ٣٤٨ ، ٣٤٩

[3] - تفسير الخازن (٢ / ٤٢٥)

وإن كان بالمؤمنين رؤوف رحيم، لا يعني ذلك أنه لا يقسوا عليهم أحياناً فقد " تأخذ الرحمة الحقة طابع القسوة ، وليست كذلك

ولذلك قال الشاعر :

فاليزدجروا ومن يك راحمـاً   فليقس أحياناً على من يرحـم

فليست الرحمة حناناً لا عقل معه أو شفقة تتنكر للعدل والنظام. كلا إنها عاطفة تراعي هذه الحقوق جميعا "[1] .

ومن رحمته بالمؤمنين أن حثهم على الجهاد، وهو ما فيه من مشقة وعسر (وركوب الصعاب فما ذلك من هوان بكم عليه، ولا بقسوة في قلبه وغلظة إنما هي الرحمة في صورة من صورها . ورحمة بكم عن الذل و الهوان ، والرحمة بكم من الذنب و الخطيئة، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة وحفظ رضوان الله و الجنة التي وعد المتقون "[2] .

---

[1] - خلق المسلم ٢١٣

[2] - في ظلال القرآن ٣ / ١٧٤٣

و "لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسماءه إلا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال:﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيم ﴾البقرة ١٤٣ "[١]

-وقال سبحانه:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾الأنبياء ١٠٧ "يخبر تعالى أن الله جعل محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين أي أرسله رحمة لهم كلهم فمن قَبِل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة ، ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة"[٢] "فإن قيل أي رحمة حصلت لمن كفر به فالجواب ما رواه أبو جعفر بن جرير بسنده عن ابن عباس قال(من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ولمن لا يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف"[٣]ويدل عليه قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ النفال٣٣[٢]

---

[١] - تفسير القرطبي ٨ / ٣٠٢ . وانظر شعب الإيمان ٤ / ٦٣
[٢] ــ تفسير ابن كثير ٣ / ١٧٥
[٣] ــ المصدر السابق ٣ / ١٧٧
[٢] - "العذاب الذي هو الاستئصال" فتح القدير للشوكاني (٢ / ٣٤٧)

وأيضاً فإن الرحمة الحاصلة من رسول الهدى صلى الله عليه وسلم بقمع ذئاب البشر الذين أبَو إلا اعتراض هذه الرحمة المرسلة ووضع العراقيل حتى تنقطع عن الناس ، فيهلكوا في أودية الحيرة والجهالة ، فلم يكن بد من إزالة هذه العوائق و الإغلاظ لأصحابها ويوم ينقطع تعرّضهم وتحديهم تشملهم هذه الرحمة ..[١]

[١] - انظر خلق المسلم ٢١٢

الفصل الثالث :

رحمة النبي صلى اللّه عليه وسلم في السنّة

إن أحاديث النبي المختار ، وسيرته ، تنطق رحمة وشفقة .

فما من قول أو توجيه أو عمل صادر منه صلى الله عليه وسلم إلا لإرادة الخير والفلاح لأمته وهذا من كمال رحمته وشفقته عليها .إلا أن نصوصا نبوية تمايزت عن غيرها ذكرت مواقفا تجلّت فيها رحمته صلى الله عليه وسلم متجسدة في قوله أو فعله ، وهي على تنوعها يمكن إدراجها تحت التقسيم التالي :

- رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته
- رحمته صلى الله عليه وسلم بصحابته (رجالاً ونساءً)
- رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال
- رحمته صلى الله عليه وسلم بالعبيد
- رحمته صلى الله عليه وسلم بالكفار
- رحمته صلى الله عليه وسلم بالحيوانات
- رحمته صلى الله عليه وسلم بالجماد .

وهذه الرحمة التي اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم قد غرست في قلبه وهو ما زال صبيا كما روى عن نفسه فقال:(إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول:أهو هو قال نعم فاستقبلاني بوجوه لم أرها على أحد قط، وثياب لم أرها على أحد قط.فأقبلا إليّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مسّا فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فهوى أحدهما إلى صدري ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال : له أخرج الغل و الحسد فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج يشبه الفضة ثم هزّ إبهام رجلي اليمنى فقال:اغد واسلم . فرجعت بها أغدو رقة على الصغير، ورحمة للكبير)[1]

لذلك سمي نفسه نبي الرحمة كما عند مسلم قال عليه الصلاة والسلام : إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو

---

[1] – قال الهيثمي رواه عبد الله ورجال ثقات المجمع ٨ / ٢٢٦. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة١٥٤٥

الله بي الكفر وأنا الحاشـــر الذي يحشـــر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد ، وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً)[1] .

وفي رواية (ونبي التوبة ونبي الرحمة)[2] .

بل هو الرحمة المهداة كما قال صلى الله عليه وسلم : (إنما أنا رحمة مهداة)[3] .

---

[1] ــ مسلم ٢٣٥٤

[2] ــ مسلم٢٣٥٥

[3] ــ صحيح الجامع ٢٣٤٥

رحمته بالأمة

تتجلى في:بكائه من أجلها .ودعائه على من شق على أمته ،وضمانه الدين لمن ترك ديناً،و شفاعته للأمة،ويسأل ربه التخفيف على الأمة، ولا يأمرهم بما يشق عليهم، ويترك المداومة على بعض العبادات رحمة بهم، ويغضب إذا فعل ما يكون في اتباعه مشقة على أمته، ويتجوز في العبادة خوف المشقة .

بكائه من أجلها .

ما زال أمر أمته يؤرقه ، ويقلق مضجعه. يقضي ليله صافاً قدميه بين يدي رب العالمين يرجو رحمته ، و يجتهد بالدعاء لطلب نجاتها، بل وتسيل عبراته خوفاً عليها ، حتى تأتيه البشارة من ربه بإرضائه وعدم إساءته في أمته،فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني) ... الآية . وقال عيسى عليه السلام (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله

ما يبكيك فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله : (يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)[1] (قال صاحب التحرير هو تأكيد للمعنى أي لا نحزنك لأن الإرضاء يحصل في حق البعض بالعفو عنهم ويدخل الباقي النار فقال تعالى : نرضيك ولا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع)[2] .

وهذا الإرضاء من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يترجم في صور عدة. منها إدخال أمته الجنّة، واختصاص نبينا بالشفاعة لأمته، وهذه الشفاعة وإن كانت اختصاص واصطفاء من الله لإعلاء مقام نبيه دون غيره من الأنبياء، إلا أنها أيضاً مظهر من مظاهر رحمة النبي بهذه الأمة ، في الدنيا والآخرة .

ففي الدنيا عندما خيّره ربه بين إدخال نصف أمته الجنّة أو الشفاعة لأمته جميعاً فاختار الشفاعة ، فرحمته بهذه الأمة تأبى عليه أن يرى نصفها الآخر لا ينالون رحمة الله، فعمت رحمته الجميع، فاختار الشفاعة وحرص أن ينالها كل مؤمن ، فقال صلى الله عليه

---

[1] – مسلم رقم ٢٠٢

[2] – شرح النووي لمسلم ٣ / ٧٩

وسلم : (أتاني آتِ من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنّة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً)[1] .

ومظهر رحمته في الآخرة بانكبابه ساجداً بين يدي رب العزة والجلال، ويناجي ربه أمتي أمتي .وكل الخلائق يقولون نفسي نفسي .حتى من اختصهم الله بحمل رسالته ، من أولي العزم من الرسل تتوجه إليهم الخليقة لعلهم يشفعون لهم عند ربهم وكل منهم يقول نفسي نفسي حتى يصلون إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها فيذهب فيسجد تحت عرش الرحمن (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفّع – فيقول صلى الله عليه وسلم : فأرفع رأسي فأقول : أمتي يا رب أمتي يا رب، فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس في سوى ذلك من الأبواب)[2] وفي رواية (ثم

---

[1] - صحيح البخاري ٦٣٠٥

[2] - صحيح البخاري ١٧١٢

أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنّة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود)[1].

وضم إلى شفاعته لأمته دعوته المستجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم : «لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»[2] وظاهر الحديث (أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط ، والجواب أن المراد بالإجابة في الدعوة المذكورة القطع بها، وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الإجابة ... _ وفي هذا الحديث أيضاً _ بيان فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء حيث آثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها أيضاً دعاءً عليهم بالهلاك ...)[3].

قال النووي (فيه كمال شفقته على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم)[4] .

---

[1] - صحيح البخاري ٤٤٧٦
[2] - صحيح مسلم ٢٠١
[3] - الفتح ١٢ / ٣٧٤
[4] - شرح النووي على مسلم ٣ / ٧٥ والفتح ١٢ / ٣٧٥

التخفيف في التكاليف :

ومن مظاهر رحمته بأمته أنه يسأل ربه التخفيف على أمته في التكاليف :كما حدث ذلك في فرض الصلاة فبعد أن فرضت خمسين صلاة ما زال النبي يراجع ربه حتى غدت خمس صلوات.[1]

وكان يتجنب كل أمر أو فعل فيه مشقة على أمته.

كقوله صلى الله عليه وسلم:(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)[2] .

وقال في صلاة العشاء (ولولا الضعيف والسقيم أحببت أن أؤخر هذه ، الصلاة إلى شطر الليل)[3]

وامتنع من الخروج في الليلة الثالثة من رمضان لما كثر الناس وقال: (قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تفرض عليكم)[4] قال الحليمي (والمعنى أن يفرض عليكم فلا ترعوه حق رعايته فتصيروا في استيجاب الذم أسوة من قبلكم وهذا

---

[1] - انظر صحيح مسلم ١٦٢

[2] - صحيح مسلم ٢٥٢

[3] - صحيح ابن ماجة ٥٦٧

[4] - صحيح البخاري ٩٢٤

كله رأفة ورحمة، صلى الله عليه وسلم وجزاه عنّا أفضل ما جازى رسولاً ونبياً عن أمته)[1]

وقالت عائشة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يترك العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يستن به الناس فيفرض عليهم ، وكان رسول الله صلى الله عيه وسلم يحب ما خف على الناس من الفرائض)[2] .

وإن صدر منه عمل رأى أنه ربما شق به على الناس ، لام نفسه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس فرجع إلي وهو حزين فقلت له فقال : (إني دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت إني أخاف أن أكون أتعبت أمتي من بعدي)[3] .

ويشتد غضبه على من شق على المسلمين في أداء عبادة، كما قال لمعاذ : (أفتان أنت يا معاذ وغضب غضباً شديداً ...)[4]

---

١ - شعب الإيمان ٤ / ٦٨
٢ - صحيح البخاري ١١٢٨ ومسلم ٧١٨
٣ - رواه الترمذي وقال حسن صحيح ٨٧٣ . وضعفه الألباني انظر ضعيف سنن الترمذي ٤٤
٤ - انظر صحيح البخاري ٧٠٥

رحمته بالضعفاء

وقد خص صلى الله عليه وسلم أفراد من أمته برحمة فائقة ، ورعاية حانية. لكونهم لا يَحضون بعناية و رعاية كافية من المجتمع فلربما أغفلتهم الأنظار .

فرتب عليه الصلاة والسلام على العناية بهم ورعاية شئونهم الأجور العظيمة وحذّر من إغفال شئونهم ، بل جعل ذلك حق واجب لهم. فأوجب عيادة المريض وتشييع الجنازة ، وكفالة اليتيم إلى غير ذلك من مظاهر الحرص على رعاية الضعفاء في المجتمع[1] .

وتعدت رحمته لكل فرد ألمت به عوارض الزمان ، فاحتاج للاستدانة من أموال الغير ثم جهد في سدادها ، فوافاه الأجل قبل ذلك . فتعهد النبي صلى الله عليه وسلم بسدادها،لعلمه صلى الله عليه وسلم خطورة التعرض لأموال الناس، وحقوقهم دون ضمان لها . وكان لا يصلي على من مات وعليه دين لم يسدد، حثاً للناس على سداد حقوق الغير لينالوا شرف صلاته

---

[1] – انظر كتاب منهج القرآن في رعاية الضعفاء لعماد حافظ .

عليهم ثم لما فتح الله على بيت أموال المسلمين تصدى النبي لكل صاحب دين لم يستطع سداده بسداد دينه من بيت مال المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم : (أنا ولي المؤمنين من أنفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه)[1]

ومن قصرت يده بسبب الفقر عن شراء أضحية ليضحي حرص صلى الله عليه وسلم على إيصال الأجر له.فقد حرص المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن ينال من الأجر مثل ما نال إخوانه المضحين فهاهو ذا يضحي بكبشين فقال في أولها : (اللهم لمحمد وآل محمد) وقال في آخرهما : (اللهم عن محمد وعن من لم يضح من أمة محمد)[2] " وهو يدل على أن أمته أمواتهم وأحياءهم قد نالهم النفع والأجر بتضحيته"[3] .

" قال الحليمي : وهذا أبلغ ما يكون من البر والشفقة "[4].

---

١ - صحيح البخاري ٢٣٩٨
٢ - صححه الألباني صحيح وضعيف سنن الترمذي: ١٥٠٥٢
٣ - الفروع لابن مفلح (فصل في القُرَب وجعل ثوابها للميت) ٣ / ٤٣٠
٤ - شعب الإيمان ٤ / ٦٨

رحمته بأصحابه :

تنوعت مظاهر رحمته بأصحابه في مواقف شتى ، وفي مجالات متعددة من الحياة اليومية.

فالجهاد ، وإن كان فيه مشقة و عسر إلا أنه رحمة لهم ليرفع به درجاتهم ، ويعلي منزلتهم ويعوِّدهم على العزة والكرامة .. فهو رحمة بهذه المعايير إلا أن النبي يزيده معايير أخرى لتظهر بها شفقته ورحمته بأصحابه .

فلا يخرج في كل سرية حتى لا يشق عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم : (لولا أن أشق على أمتي لأحببت أن لا أتخلف خلف سرية)[1] .

ويخرج في حصار الطائف ، فلم يفتحها فقال إنا قافلون غداً إن شاء الله فقال المسلمون نقفل ولم نفتح قال فاغدوا على القتال فغدوا فأصابتهم جراحات قال النبي صلى الله عليه وسلم إنا قافلون غداً إن شاء الله فكأن ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2] .

---

[1] – مسلم ١٨٧٦

[2] – صحيح البخاري ٤٣٢٥

وكان يحرص أشد الحرص على عدم إيقاعهم في الحرج في عدم قيامهم بحقه. فالخطر كل الخطر أن لا يوافوه حقه .

فإن تلكأوا في تنفيذ أمره رحمهم . فهاهو يوم الحديبية بعد أن عقد العهد بين السلمين وقريش (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما) [1].ولم يكن تأخرهم إلا رغبة في إيفاء وعده بدخول المسجد الحرام كما أخبرهم برؤياه ورأيا الأنبياء حق.

[1] – صحيح البخاري ٢٧٣١

و في هذه القصة منحى آخر ، وهو عدم تثريب النبي عليهم أو شدته عليهم فلم يعنفهم كل ذلك رحمة بهم .

حمايتهم من وساوس الشيطان

وكان صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على أن لا يكون للشيطان عليهم سبيلا فها هو مع أم المؤمنين صفية في إحدى ليالي رمضان يوصلها إلى بيتها بعد أن قضت زيارتها له في معتكفه بالمسجد النبوي . وإذ برجلين من أصحابه يتراجعان بعد أن رأيا النبي سائراً في طرقات المدينة مع تلك المرأة، فقال لهما على رسلكما إنها صفية، قالا سبحان الله يا رسول الله ، قال أعلم أن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً أو قال شراً)[1] .

ولا يزاحمهم

فهو يسارع بتعليمهم ما ينجيهم من الإثم رحمة بهم .ومن الأمور التي ربما توقع الصحابة في حرج ، فلا يقومون بحقه صلى الله عليه وسلم مزاحمته في أمر من الأمور، فكان يترفع

[1] - صحيح البخاري ٢٠٣٨

أن يزاحمهم رحمة بهم فعن عائشة قالت:(طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس)[1] .

وإن غضب النبي صلى الله عليه وسلم فبدر منه سب وشتم لأحد من المسلمين فهو أمر خطير وويل ماحق يقع على ذلك المسلم ، أن يناله شتم النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يجعل شتمه للمسلمين زكاة ورحمة لهم .

قال صلى الله عليه وسلم (اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا)[2] وفي رواية (اللهم أتخذ عندك عهداً لن تخلفه فإنما أنا بشر فأي المؤمنين شتمته أذيته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة و زكاة و قربةً تقربه بها إليك يوم القيامة)[3] .

قال النووي (هذه الأحاديث مبنية على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم

---

[1] - مسلم ١٢٧٤
[2] - صحيح مسلم ٢٦٠٠
[3] - صحيح مسلم ٢٦٠١

والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم ... وإنما يكون دعاؤه عليهم رحمة وكفّارة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه ، وكان مسلماً وإلا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين، ولم يكن ذلك لهم رحمة)[1].

وهذه الرحمة بأصحابه نالتهم حتى بعد وفاتهم ، فإن مات منهم أحد حزن من أجله وبكى عليه وحرص على الصلاة عليه ، بل كان يتفقد قبور أصحابه فما رأى منها جديداً سأل عنه لمن هو ويصلي عليه .

فقد بكى على عثمان بن مضعون عند وفاته حتى سالت دموعه كما روت ذلك عائشة رضي الله عنها [2]

وكان يوصيهم إذا توفي أحدهم أن يؤذنوه ليصلي عليه، فعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قال : اشتكت امرأة بالعوالي مسكينة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسألهم عنها ، وقال إذا ماتت فلا تدفنوها حتى أصلي عليها ، فتوفيت

---

[1] - شرح النووي على مسلم ١٦ / ١٥١ ، ١٥٢

[2] - انظر صحيح ابن ماجة ١١٩١

فجاءوا بها إلى المدينة بعد العتمة، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نام فكرهوا أن يوقظوه فصلوا عليها ، ودفنوها ببقيع الغرقد، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا فسألهم عنها، فقالوا قد دفنت يا رسول الله وقد جئنا فوجدناك نائماً فكرهنا أن نوقظك، قال : فانطلقوا فانطلق يمشي ومشوا معه حتى أروه قبرها، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفوا وراءه فصلى عليها وكبر أربعاً)[1] .

وفي رواية أنه رأى قبراً جديداً فسألهم فقالوا هذه فلانة مولاة بني فلان فعرفها رسول الله ماتت ظُهراً وأنت نائم قائل فلم نحب أن نوقظك ثم قال : (لا يموت فيكم ميت مادمت بين أظهركم إلا آذنتموني به فإن صلاتي له رحمة)[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم)[3]

[1] - النسائي ١٩٤٣ وابن ماجة ١٥٢٨والحديث عند مسلم ٩٥٦
[2] - النسائي ١٩٩٥ وصححه الالباني صحيح وضعيف سنن النسائي: ٢٠٢٢
[3] - صحيح مسلم ٩٥٦

رحمته بأصحاب الحدود

ومن أصحابه رضوان الله عليهم من قارف ذنباً فاستحق به عقوبة ليطهره الله بها.

فكانت رحمة النبي بهم أن يجنبهم إقامة الحدود وذلك إما: بالتسامح والتغافر قبل أن يرفع إليه. قال عبد الله مسعود،: "إني لأذكر أول رجل قطعه، أتي بسارق، فأمر بقطعه، وكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قالوا: يا رسول الله، كأنك كرهت قطعه؟ قال:"وما يمنعني، لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم، إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه، إن الله عز وجل عفو يحب العفو:

﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾النور: ٢٢ "[١]

وقال صلى الله عليه وسلم : (تعافوا الحدود بينكم فيما بينكم فما بلغني من حدٍ فقد وجب)[٢]

[١] - مسند أحمد ط الرسالة ٤١٦٨ وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٦٣٨

[٢] – أبو داود ٤٣٧٦ ، والنسائي ٤٨٠٣ انظر صحيح الجامع ٢٩٥٤

وقمة رحمته صلى الله عليه وسلم تتجلى في أعراضه عن من جاء معترفا بذنب يستوجب حدا- فليس من منهج الإسلام بتر الأعضاء وجلد الظهور إلا أن يجاهر مرتكبه ليفسد المجتمع ، أما من استتر بستر الله ولم يترتب على فعله اذاً بالغير فالأولى أن يتوب ويستغفر ربه وهذا ما فعله عليه السلام مع ماعز عندما جاءه معترفا بالزنا – رده مرارا وفي كل مرة يذكره بأن يستغفر ربه، وعند إصراره بأنه ارتكب تلك المعصية –فهو لم يتحمل عظم الذنب الذي ارتكبه – لم يبادر عليه الصلاة والسلام ليقيم عليه الحد بل سأل عنه قومه لتقييم عقله، وعندما وجده عاقلا مدركا لأفعاله سأل هل به أثر سكر، فلم يكن كذلك فسأله «لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت»[1] .

فعندما لم يجد مانعا أو شبهة ليرد عنه الحد أقيم عليه. فعن بريدة قال: (جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال: «ويحك، ارجع

---

[1] - صحيح البخاري ٦٨٢٤

فاستغفر الله وتب إليه» ، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء، فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه» ، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء، فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة، قال له رسول الله: «فيم أطهرك؟» فقال: من الزنى، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبه جنون؟» فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «أشرب خمرا؟» فقام رجل فاستنكهه، فلم يجد منه ريح خمر..)

حتى أن الغامدية عندما جاءت تعترف قالت (قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا، فوالله إني لحبلى...)[1].

وبعد إقامة الحد على ماعز علم صلى الله عليه وسلم أن هزال صديق ماعز هو من أشار عليه أن يذهب إلى النبي ليطهره بإقامة الحد ، فكان رد النبي صلى الله عليه وسلم لهزال

---

١ - صحيح مسلم ١٦٩٥

مثال للعطف والرحمة حيث قال له (لو سترْتَه بثوبِكَ؛ كان خيراً لكَ.)[1]

وإن ثبت الحد على من لا يقوى عليه لضعف فيه خفف عنه فعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة قد زنت فقال : ممن قالت من المقعد الذي في حائط سعد فأرسل إليه فأتى به محمولاً فوضع بين يديه فاعترف فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإثكال فضربه ، ورحمه لزمانته وخفف عنه)[2].

[1] - سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٤٦٠

[2] - نسائي ٥٣١٧ ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٦ / ٢٥٥. وصححه الالباني صحيح وضعيف سنن النسائي ٥٤١٢

رحمته بالشباب

وربما خصت رحمته فئة معينة من أصحابه مثل الشباب . فهم في مرحلة تزداد طاقتهم وحيويتهم ، فيقدّر صلى الله عليه وسلم ذلك ، ويصرفها في وجهتها فيقول: (يا معشر الشباب من استطاعة منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[1] .

وهذا الإرشاد منّة غاية في الرحمة بهم حتى يجنبهم الوقوع في الزلل.

وهو يحس بمشاعرهم و أحاسيسهم فهذا مالك بن الحويرث قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رحيماً رفيقاً فلما رأى شوقنا إلى أهالينا . قال ارجعوا وكونوا فيهم وعلموهم وصلّوا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكبركم)[2] .

---

[1] – صحيح البخاري ١٩٠٥

[2] – صحيح البخاري ٦٢٨

رحمته بالأطفال

ومن فئات المجتمع الذين يستحقون مزيداً من العطف والعناية ، والرحمة ،ا الأطفال ففي مواقفه صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تتجلى لنا صورة رائعة من الرحمة بهم .

فقد كان يقبّلهم .

ويشتاق لهم .

ويمازحهم .

ويحملهم ولو كان في الصلاة .

وربما صعد على ظهره وهو ساجد .

ولا يصبر أن يرى أذىً يصيبهم ولو كان في مقام الخطبة .

وإن سمع بكاء طفل في الصلاة خففها .

ويحزن لموت الأطفال .

كان ينطلق إلى ابنه إبراهيم عند مرضعته ليقبله ثم يرجع [1] وتعجب بعض الأعراب من تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للصبيان فقال له صلى الله عليه وسلم : (أو ما أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة) [2] .

ويشتاق للقاء أحفاده روى أبو هريرة: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال: أثم لكع يعني حسناً . فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخاباً . فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم إني احبه فأحبه وأحب من يحبه) [3] .

---

[1] – مسلم ٢٣١٦

[2] – صحيح البخاري ٥٩٩٨ ومسلم ٢٣١٧

[3] – مسلم ٢٤٢١ قوله (لكع) المراد بها الصغير .و السِخَاب جمعه سخب وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاف الطيب يعمل على هيئة السجة ويجعل قلادة للصبيان و الجوارِ ، وقيل هو خيط فيه خرز سمي سخاباً لصوت خرزه عند حركتها من السخب وهو اختلاط الأصوات .. وفيه استحباب ملاطفة الصبي ومداعبته رحمة له ولطفاً واستحباب التواضع مع الأطفال وغيرهم) نووي بشرح مسلم ١٥ / ١٩٣

وتعددت صور ممازحته للأطفال رحمة بهم كما قال محمود بن الربيع رضي الله عنه (عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجّة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو)[1]و(فيه جواز مداعبة الصبي، إذ داعبه النبي، عليه الصلاة والسلام، فأخذ ماء من الدلو فمجه في وجهه.)[2]

و (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهبش[3] إليه)[4]

ومر يوماً والحسن مع الغلمان يلعب فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذه قال:(فطفق الصبي هاهنا مرة وهاهنا مرة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى أخذه .قال. فوضع إحدى يديه تحت قفاه و الأخرى تحت ذقنه ، فوضع فاه على فيه فقبله)[5]

---

١ - صحيح البخاري ٧٧

٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢ / ٧٢

٣ - يقال للإنسان إذا نظر إلى شيء فأعجبه، فأسرع إليه، وتناوله: بهش إليه. شرح السنة للبغوي (١٣ / ١٨٠):

٤ - صحيح ابن حبان ٥٥٩٦ - سلسلة الأحاديث الصحيحية ٧٠

٥ - انظر صحيح ابن ماجة ١١٨

وكان يحملهم ولو كان في صلاة كما صح عن حمله لأمامه بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا سجد وضعها، وإذا قام حملها .[1]

وربما صعد الصبي على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فلا ينزله حتى ينزل هو بطواعيته كما فعل معه الحسن أو الحسين فقام على ظهره وهو ساجد ، فأطال السجود حتى رفع بعض الصحابة ليروا ما سبب تأخره . ثم سألوا الرسول بعد انقضاء الصلاة فقال : (ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته)[2]

ولا يصير على أذى يصيب أحدهم فعن عائشة أن أسامة بن زيد عثر بأسكفة الباب أو عتبة الباب فشج في جبهته فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أميطي عنه الأذى أو نحي عنه الأذى قالت فتقذرته قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص عنه الدم ويمجه عن وجهه)[3]

---

[1] - صحيح البخاري ٥١٦

[2] - نسائي ١١٢٩وانظر صحيح وضعيف سنن النسائي: ١١٤١

[3] - ابن ماجة ١٩٧٦ انظر صحيح ابن ماجة ١٠١٩

وكان يوماً على المنبر يخطب إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ، ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) فنظرت إلى هذين الصبيان يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)[1] .

وإن كان في صلاة فسمع صوت بكاء طفل تجوّز فيها كما قال صلى الله عليه وسلم : (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوِّل فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)[2] .

أما حزنه لموت الأطفال فعندما رفع إلى رسول الله ابن بنته ونفسه تقعقع فاضت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد يا رسول الله ما هذا فقال : (هذه رحمة يجعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)"[3] والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة ومقتضاه أن رحمة الله تختص بمن اتصف بالرحمة وتحقق بها ـــ وفي الحديث " الترغيب

---

[1] - صحيح الترمذي ٢٩٦٨
[2] - صحيح البخاري ٧٠٧
[3] - صحيح البخاري ٢٨٤

في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم والترهيب من قساوة القلب وجمود العين "[1].

وعن الوضيين أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنّا كنّا أهل جاهلية وعبادة أوثان فكنّا نقتل الأولاد ، وكانت عندي ابنة لي ، فلما أجابت وكانت مسرورة بدعائي إذ دعوتها فرديت بها في البئر ، و كان آخر عهدي بها أن تقول يا أبتاه يا أبتاه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وكف دمع عينيه، فقال رجل من جلساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أحزنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له، كفّ فإنه يسأل عمّا أهمه ، ثم قال له أعد على حديثك فأعاده فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته ثم قال له إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك)[2]

---

[1] - الفتح ٣ / ٥٠٥

[2] - الدارمي مقدمة ٢ وسند ضعيف والحديث مرسل .

و وكف أي انهمر بكثرة

رحمته بالخدم

و (من مواطن الرحمة أن نحسن معاملة الخدم وأن نرفق معهم فيما نكلفهم من أعمال ، وأن نتجاوز عن هفواتهم ...) [1]

ومن أفراد المجتمع في عهده صلى الله عليه وسلم الخدم . قد نالهم قسط وافر من رحمته عليه الصلاة والسلام .فما ضرب خادماً قط ، بل ما نهره كما يروي ذلك أنس رضي الله عنه .

و وقف صلى الله عليه وسلم على أبي مسعود وهو يضرب غلاماً له بالسوط فقال له : (اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك هذا الغلام فقال : يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار) [2]

ومن رحمته أنه كان ينهى عن التفرقة بين الوالدة وولدها والأخ وأخيه من الإماء والعبيد رحمة بهم . [3] و عن أبي أيوب

[1] - خلق المسلم ٢١٧
[2] - صحيح مسلم ١٦٥٩
[3] - ابن ماجة ٢٢٥٠ وسنده ضعيف .

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة)[1]

وقد وهب الرسول صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين لعلي رضي الله عنه ، فقال علي فبعت أحدهما فقال : ما فعل الغلامان قلت : بعت أحدهما قال : رده)[2]

[1] - صحيح وضعيف سنن الترمذي: ١٢٨٣ وقال الألباني حسن

[2] - ابن ماجة ٢٢٤٩ و الترمذي ١٢٨٤ وسنده ضعيف

رحمته بالكفار

و إن كان الكافر لا يؤمن بالله واليوم الآخر إلا أنه ما زال من البشر ينظر إليه النظرة الإسلامية التي يستحق معها رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصاً إن رجي منهم الخير والإسلام .

فنبينا الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم يفعل به أهل مكة و أهل الطائف ما فعلوا ثم يأتيه جبريل فيقول هذا ملك الجبال إن شئت أن يطبق عليهم الأخشبين قال : (بل أرجو أن يخر ج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له)[1]

ورحمته صلى الله عليه وسلم لازمته (في أعصب الساعات عندما حاول المشركون في أحد اغتياله وألجئوه إلى حفرة ليُكَب فيها، ونظر إلى زهرة أصحابه فوجدهم مضرجين بدمائهم على الثرى، ونظر إليه بقية أصحابه فإذا خده قد شُق وسنه قد سقطت في هذه الأزمة قيل له : ادع على

[1] – صحيح البخاري ٣٢٣١

المشركين ، فغلبه رفقه وجعلت نفسه العالية تستميح لأعدائه العذر ، فكان دعاؤه : (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)[1] فهو يرجوا إيمانهم وإسلامهم ، لذلك لا يستجيب إلى طلباتهم الصبيانية التي تؤدي بهم للهلاك وحسب. فعندما طلبت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدع ربه ليجعل الصفا ذهباً ويؤمنوا به ، قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فأتاه جبريل فقال إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك عذبته عذاباً لا

[1] - خلق المسلم ٢١٠ والدعاء صحح انظر مجمع الزوائد ٦ / ١١٧ وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . والرواية الأصح عن سهل بن سعد قال:شهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - حين كُسِرت رباعِيَتُهُ وجُرح وجهه وهُشمت البيضة على رأسه، وإني لأعرف من يغسل الدم عن وجهه، ومن ينقل عليه الماء، وماذا جعل على جرحه حتى رقأ الدم؛ كانت فاطمة بنت محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له تغسل الدم عن وجهه، وعلي- رضي الله عنه- ينقل الماء إليها في مِجنَّةٍ، فلما غسلت الدم عن وجه أبيها أحرقت حصيراً، حتى إذا صارت رماداً أخذت من ذلك الرماد، فوضعته على وجهه حتى رقأ الدم، ثم قال يومئذ:"اشتد غضب الله على قوم كلموا وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -".ثم مكث ساعة، ثم قال:
"اللهم! اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون ".قال الألباني "أخرجه الطبراني في"المعجم الكبير" (٦/ ٢٠٠- ٢٠١) : حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي: ثنا داود بن عمرو الضبي: ثنا زُهرة بن عمرو بن معبد التيمي ...
قلت: وهذا إسناد حسن أو صحيح) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧ / ٥٣٢

أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، قال : بل باب التوبة والرحمة)[١]

وكان ينهى عن قتل كل من لا يواجه المسلمين بسيف من الكفار من الشيوخ والصبيان و النساء وقد أنكر قتل امرأة في إحدى مغازيه[٢]

---

[١] - رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح المجمع ٧ / ٥٣. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٣٨٨

[٢] - صحيح البخاري ٣١٤ ومسلم ١٧٤٤

رحمته بالحيوانات

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم رحمته بالحيوان.وبين صلى الله عليه وسلم أن المسلم مهما بلغ قدره، فربما يدخل النار في إساءة يرتكبها مع دابة عجماء، لقوله صلى الله عليه وسلم : (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض)[١]،كما بين أن كبائر المعاصي تمحها رحمة بهذا الحيوان فقال صلى الله عليه وسلم: إن امرأة بغي رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر ، قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له موقها فغُفر لها به)[٢] [٣]

وبين أن الحيوان وإن كنّا سنذبحه فلا نخيفه قبل الذبح ، ولنحسن ذبحه لقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله كتب الإحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)[٤]

---

[١] - صحيح البخاري ٣٣١٨

[٢] - مسلم ٢٢٤٥

[٣] - انظر خلق المسلم ٢١٧

[٤] - مسلم ١٩٥٥

وإن فعلته رحمة له فقد رحمك الله فقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : (إني لأرحم الشاة أن أذبحه فقال : والشاة إن رحمته رحمك الله)[1]

(ودخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حنَّ وذرفت عيناه فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرَاتَه و ذِ فراه فسكن فقال من صاحب الجمل ، فجاء فتى من الأنصار فقال هو لي يا رسول الله فقال : أما تتقي الله في هذه البهيمة التي مَلّككها الله إنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه)[2]

وعن عبد الله بن مسعود قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فانطلق إنسان إلى غيضة فأخرج منها بيض حُمَّرَة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورءوس أصحابه فقال أيكم فجع هذه فقال رجل من

[1] - صحيح الترغيب والترهيب ٢٢٦٤
[2] - المسند ورواته ثقات ، ومسلم مختصراً دون قصة الجمل -وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود: ٢٥٤٩- والذفر أصل الآذان وطرفها .

القوم أنا أصبت لها بيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اردده)[1] وفي رواية (ارْدُدهُ رحمة لها)[2]

ونهى عن صبر البهائم[3] وهو أن تحبس حية لتقتل بالرمي وتتخذ غرضاً .

ورحمته شملت الحيوانات المفترسة فقد صلى الفجر فإذا هو بقريب من مائة ذئب قد أقعين وفودُ الذئاب ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترضخوا لهم من طعامكم وتأمنوا على ما سوى ذلك تشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة قال فآذنوهن فخرجن ولهن عواء)[4]

---

١ - المسند ٣٨٣٥

٢ - الادب المفرد .وصححه الالباني انظر «الصحيحة» (٢٥)

٣ - صحيح البخاري ٥٥١٣

٤ - دارمي مقدمه ٢٢ ، قال الهيثمي ٨ / ٢٩٢ ورجاله رجال الصحيح غير زياد بن أبي الأوبر وهو ثقة. وقال البوصيري:ورواه مسدد والحارث وأبو يعلى واللفظ له، ومدار طرقه على (أبي الأوبر) وهو ضعيف. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣ / ٨٩)

رحمته بالجماد

ولم تكتف رحمته أن شملت كل ما دب على وجه الأرض حتى تعداه للجمادات أيضاً ، كيف لا وهو الرحمة المهداة .

فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب إلى لزِق جذع ، واتخذوا له منبراً فخطب عليه فحن الجذع حنين الناقة ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فمسه فسكن، وفي رواية (خار حتى تصدّع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر فكان إذا صلى صلّى إليه فلما هُدم المسجد وغُيِر أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب ، وكان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرض وعاد رفاتاً)[١] وعند أحمد (ولو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة)[٢] .

---

[١] - صحيح وضعيف ابن ماجة ١٤١٤

[٢] - المسند ٢٢٣٦- سلسلة الاحاديث الصحيحة (٢١٧٤)

الخاتمة

فهذا ما سمح المقام بذكره في رحمته صلى الله عليه وسلم ، وإن الحديث لاينقضي لكن ما ذكر فيه إشارة وتذكير لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

فبعد بيان رحمة هذا النبي الكريم ، كيف يكون للمتكبر عن اتباع هديه وسنته عذر أو سبيل .

وبعد أن تعرفنا على مواطن رحمته هل أدركنا حقاً عظم مكانته ومنزلته وهل علمنا ما يجب علينا تجاهه من حبه أكثر من أنفسنا ولزوم اتباع هديه وتعظيمه وتبجيله ...

ولا يسعني ختاماً إلا أن أوصي القارئ الكريم بإدامة الصلاة عليه في كل وقت وحين .

وهذا التهامي يوصينا بالصلاة عليه فيقول :

يا رب صل على النبي المجتبى

ما غردت في الأيك ساجعة الربا

يا رب صل على النبي المجتبى

ما اهتزت الأثلاث من نفس الصبا

يا رب صل على النبي وآله

ما لاح برق في الأباطح أو قبا

يا رب صل على النبي وآله

ما أمت الزوار طيبة يثربا

يا رب صل على النبي وآله

ما قال ذو كرم لضيف مرحبا

يا رب صل على النبي وآله

ما كوكب في الجو قابل كوكبا

بالله يا متلذذين بذكره

صلوا عليه فما أحق وأوجبا

صلوا على المختار فهو شفيعكم

في يوم يبعث كل طفل أشيبا

صلوا على من ظللته غمامة

والجذع حن له وأفصحت الضبا

صلوا عليه وسلموا وترحموا

وردوا به حوض الكرامة مشربا

صلوا على من تدخلون بجاهه

دار السلامة تبلغون المطالبا

ص لى و سلم ذي ا لجلال عل يه ما

من ذور طلعت ـه ي شق الفيهب ـا

صلى و سلم ذو ا لجلال عل يك ما

أز كا ك في الر سل الا كرام وأطيب ـا [1]

كان الفراغ من تبييضه ليلة الثلاثاء

١٥ / ٣ / ١٤١٧ هـ

[1] - ديوان التهامي ٩٤ ، ٩٥

المحتويات

مقدمة ٣
أهمية الحياة مع شمائله صلى الله عليه وسلم ٧
الفصل الأول : ١٢
تعريف الرحمة وبيان أهميتها ١٢
أهمية الرحمة :.. ١٣
الفصل الثاني : ١٦
رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم . ١٦
الفصل الثالث :.. ٢٣
رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في السنّة ٢٣
رحمته بالأمة.. ٢٦
بكائه من أجلها ٢٦
رحمته بالضعفاء ٣٢
رحمته بأصحابه :... ٣٤
رحمته بأصحاب الحدود.................................. ٤٠
رحمته بالشباب.. ٤٤
رحمته بالأطفال.. ٤٥
رحمته بالخدم ٥١
رحمته بالحيوانات ٥٦
رحمته بالجماد ٥٩
الخاتمة.. ٦٠